كلية : الآداب

قسم : اللغة العربية

المرحلة : الثالثة

استاذ المادة : وليد سامي خليل سبع

اسم المادة باللغة العربية : أدب العصور المتأخرة

اسم المادة باللغة الانكليزية: Literature of late times

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : الشعر وخصائصه الفنية

اسم المحاضرة الثانية باللغة الانكليزية: Poetry and its technical characteristics

الشعر وخصائصه الفنية

من الظلم ان نسمي الفترة التي تلت سقوط بغداد(بالعصور المظلمة)وهي تسمية خاطئة ، لأن الادب حتى وان تأثر بالأوضاع السياسية والإجتماعية،الا ان لم يهبط الى درجة الانحدار والانحطاط ولكن نستطيع القول ان الشعر لم يكن متدفقاً بالقوة التي لمحناها فيالعصور التي سبقته لا سيما العصر العباسي الاول.

اما اسباب ضعف الشعر في بغداد تكمن في :

*انقضاء عهود التشجيع للشعر والرعاية الكبيرة له.

*اضمحلال المجالس والمحافل التي كانت تستقبل الشعراء وتحتفي بهم.

*الملوك والرؤساء في بغداد لايعرفون اللغة العربية ولا يشجعون عليها لانهم اعاجم.

*جهل قسم كبير من الناس وتفشي الامية بينهم فإنهم لايعرفون الشعر ولايستسيغونه.

اما في مصر والشام:فقد وجد الفن الشعري جواً لابأس به أذ استطاع ان يقوى على الوقوف والصمود وذلك لان الملوك المستعربين احاطوه برعايتهم امثال ابي ارتق في ماردين والملوك الايوبيين في حماه وحصن كيفا وعدد من سلاطين المماليك امثال الناصر بن محمد قلاوون واخوته،ولم و يقتصر الشعر على فئة معينة ولكنه شاع بين مختلف طبقات الشعب حيث اتخذوه وسيلة للتسلية والتفكه والمتعة حيناً،والجد والعمل حيناً آخر،فكان من اصحابة الوزراء والامراء والفقهاء والخياطون والدهانون والقضاة والبزازون والفخارون و سواهم من الحرفيين.

وقدصور الشعراء بصورة صادقة حياتهم وبأحاسيس ومشاعرثابتة وامينة في نقل الاحداث والوقائع،ونظموا في جميع اغراضه المعروفة كالمديح،والرثاء،والغزل ،والفخر، والحماسة والهجاء، والوصف، والزهد ،والتصوف، والمجون، والخمريات، والأخوانيات.

الغزل وخصائصه:-

من ابرز الخصائص التي وجدناها في هذه الحقبة،اذ لم يخلو ديوان من هذا الغرض المهم ،**وله خصائص وميزات منها:**

***غلب عليه التقليد،** لا سيما المقدمات الغزلية المصنوعة مثال ذلك قصيدة صفي الدين الحلي التي يمدح بها الناصر محمد بن قلاوون التي عارض بها قصيدة ابي الطيب المتنبي التي يقول في مطلعها:

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات في الحرير جلابيا

وقصيدة صفي الدين الحلي أولها:

أسبلن من فوق النهود ذوائباً فجعلن حبات القلوب ذوائباً

***المبالغة في وصف الممدوح** اذ توحي للقارئ انها غير صادقة وتفتقر الى الجدة والحياة والحركة.

ترجى مواهبه ويرهب بطشه مثل الزمان سالماً ومحاربـاً

فإذا سطى ملأ القلوب مهابةً واذا سخا ملأ العيون مواهـــــباً

كالليث يحمي غابه بزئيره طوراً وينشب في القنيص مخالباً

***كثرة شعر مديح الاصدقاء** والزملاء والفضلاء واعيان ذلك العصر من الرجال والعلماء،ولم يكن القصد منه الحصول على المال ،بل الوفاء والتعبير عن مشاعر الود والاخلاص.

المديح النبوي

لقد زها المديح النبوي في تلك الحقبة وراج سوقه روجاً واسعاً، واقبل عليه الناس اقبالا كبيرا بعد ان تداعت له الدواعي والاسباب، وقد الفت فيه دواوين كثيرة منها (صحائح المدائح)لأبن ابي الاصبع المصري (ت654هـ) و(بشرى اللبيب بذكرى الحبيب)لابن سيد الناس اليعمري (ت734هـ)و (منتخب الهدية المدائح النبوية)لأبن

نباتة المصري(ت768هـ)....الخ

وكانت قصائد المديح النبوي على الاغلب ممهدة بأبيات ،قد تقصر او تطول تخلص الى الغرض الاساس ،وكان للغزل بنوعيه-المؤنث والمذكر-القدم المعلى والنصيب الاوفر فالغزل بالمؤنث لايختلف في شكلة و مضمونه عن الغزل الحسي الذي يتناول وصف مفاتن النساء،واقبالهن وادبارهن وغنجهن ودلالهن وما يعاني المحب من سهر وارق وقلق وهذا اللون غالباً ما نجده في مطالع القصائد التي نظمت معارضة لقصيدة (بانت سعاد)لكعب بن زهير التي انشدها بين يدي الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم).واشهرمن عارضها،الصاحب شرف الدين الانصاري (ت662هـ) وشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري(695هـ) وابن سيد اليعمري (734هـ) وابن نباته المصري(ت768هـ).

**اما خصائص هذا النوع من المديح واعني به المديح النبوي فهي كالآتي:

*قريب المأخذ سهل المعنى.

*قليل التلاعب اللفظي.

*تكلله هالة من العفة والطهر والرزانة.

وقد اعتمد الشعراء في ابتداء قصائدهم المدحية مذهبين:-

--المذهب الاول: هو ان يسترسل الشاعر في الغزل الحسي حتى يخلص منه الى مدح النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)ونعني انه يتناول اجزاء الجسد واقسامه ويعرضه للسامع،وكأنه نخاس يعرض جارية للبيع في سوق الرقيق كقول ابي حيان الاندلسي:

فالنحر مرمرة والنشر عـــــنبرة والثغر جوهرة والريق معسول

والطرف ذو غنج والعرف ذو أرج والخصر مختطف والمتن مجدول

وبعد خلص منه لمدح النبي محمد(صلى الله عليه وسلم).

اما المذهب الثاني: في ابتداء القصائد المدحية هو التشبيب بالديار الحجازية وذكر معالمها،والحنين اليها،والتشوق الى ساكنيها،والبكاءعلى قاطنيها،و وصف الابل الضامرة،وحديث السرى،والمناهل والنباتات والمواضع التي تقع على الطريق والريح والبرق و الرعد و الغيث وكل ظواهر الطبيعية التي تراها العين، ويعد البويصيري فارس هذا الميدان ونخص بالذكر قصيدته البردة التي مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وقد عارضها الكثيرون منهم عمر بن الوردي.

-وقد اتخذ بعض الشعراء المدائح النبوية ذريعة للتحدث عن حال العرب بعد استبداد الاعاجم بمقاليد الحكم و السيطرة على مرافق الحياة، من ذلك ماقاله الشاب الظريف:

ارض الاحبة من سفح ومن كـثب سقاك منهمر الانواء من كثـــب

قوم هم العرب المحمي جارهـــم فلا رعى الله الا اوجة العـــرب

اعز عندي من سمعي من بصري وممن فؤادي ومن اهلي ومن نشبي

لهم على حقوق مذ عرفتـــــهم كأنـــــي بـــين ام منـــهم و آب